أهميــة الإشكاليــة في إعـداد البحـوث العلميــة والأطروحـات الجامعيــة.

The Importance of the Problem in Preparing Scientific Research and University Theses.

قصاب سليمان*

جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس، الجزائر

guessabslimane21@gmail.com

- تاريخ الإرسال: 2021/06/21 - تاريخ القبول: 2021/11/10 - تاريخ النشر: 2021/11/13

الملخص: إذا كانت المشكلة العلمية تعني موضوع ما في حالة غموض، فالإشكالية هي بمثابة الإطار النظري والتصور تفسيري له عناصر ومكونات الإشكالية تنطلق من المشكلة العلمية المطروحة مرورا بالنظريات والمفاهيم التي لها علاقة وطيدة بموضوع المشكلة المطروحة ومراعاة كل جوانبها والإلمام بخاصياتها ثم تجسيد هذه المعطيات مع سؤال الإنطلاق معززا بمجموعة من التقنيات والمناهج المناسبة لطبيعة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: المشكلة، الإشكالية، المنهج، التقنية، الاقتباس، الهوامش.

Abstract: If the scientific problem means a subject in a state of ambiguity, then the problem is the theoretical framework and the explanatory conception of it.

The elements and components of the problem start from the scientific problem presented through the theories and concepts that have a close relationship with the topic of the problem at hand and taking into account all its aspects and familiarity with its characteristics and then embodying these data with the starting question reinforced by a set of techniques and approaches appropriate to the nature of the topic

Keywords: The problem, the problematic, the method, the technique, the quote, the margins.

* المؤلف المرسل: قصاب سليمان

مقدمة:

عادة لما نشرع في مثل هذه المواضيع لا نتصور القيام به دون اللجوء إلى خطوات البحث العلمي، وذلك إنطلاقا من تحديد المشكلة العلمية وربطها بسؤال الإنطلاق ثم تحديد الطريقة التي سيسلكها الباحث والمتمثلة في المناهج والتقنيات.

إن المعرفة العلمية تنطلق من المساءلة التي تعتبر بمثابة المفتاح الذي لا غنى عنه لفتح أبواب المشكلة. فإذا كانت المشكلة العلمية تعني موضوعا في حالة غموض فالإشكالية هي بمثابة الإطار النظري والتصور التفسيري له.

1- مقومات وعناصر البحث العلمي:

لا يمكن أن نتصور قيام دراسة علمية ناجحة من دون اللجوء إلى خطوات ومراحل البحث العلمي في تسلسلها وتتابعها المنطقي، حيث ترتبط مع بعضها البعض كما تتدخل عناصرها مع بعضها البعض بشكل متسلسل ومنطقي انطلاقا بالشعور والإحساس بالمشكلة البحثية وتحديدها بشكل واضح وربطها بسؤال الانطلاق ثم تحديد أهمية البحث وأهدافه، وكذلك الإطار النظري له وبعدها تحديد وصياغة أسئلة وفروض البحث ثم تحديد الطريقة التي سيسلكها الباحث في الإجابة على الأسئلة المطروحة، أي تحديد منهج البحث ثم تحديد المعطيات المتحصل عليها واختبار الفروض ثم عرض البيانات والنتائج المتحصل عليها، وأخيرا توثيق المراجع وكتابة البحث، هناك إجماع لدى الباحثين والعلماء بأن تزايد الاهتمام بالبحث العلمي[1] نتيجة لتزايد طموحات المجتمع في النمو والتقدم فبدأت هذه المجتمعات بالبحث عن الأساليب العلمية لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها، وانتشرت مراكز البحث العلمي في مختلف القطاعات والميادين كما تزايد اهتمام المؤسسات العلمية التربوية (المدارس والمعاهد والكليات والجامعات خصوصا بتنمية كفاءات البحث العلمي للطلبة والدارسين والباحثين).

ويمكننا القول بان موضوع البحث العلمي الذي يختاره الباحث يجب أن ينال اهتمامه الشخصي في الوصول إلى حل المشكلة[2] التي اختارها، فغالبا ما يتولد لدى الباحث دافع ذاتي يحفزه على إنجاح البحث بالمستوى المطلوب عندما يكون هو الذي اختار موضوع بحثه بدلا من أن يكون هذا الموضوع مفروضا عليه، وفي هذه الحالة سوف تبرز حالة الإبداع للباحث في تقديم ما هو أفضل في بحثه، وكلما كان لدى الباحث ثقافة عامة وخبرة متراكمة ومفيدة ومعلومات متزايدة تجعل الباحث أكثر معرفة بالمشكلات الأكثر عمقا، في حين يعمل بعض الباحثين المبتدئين في البحث إلى محاولة اختيار موضوعات البحث بشكل

[1] الجبوري حسين محمد، منهجية البحث العلمي، مدخل لبناء المهارات البحثية، كمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2011، ص 41.

[2] الجبوري حسين محمد، منهجية البحث العلمي، نفس المرجع، ص87.

سريع دون التفكير بمدى توفر مصادر الموضوع ودون الإحاطة الكافية بتخصصه ومن الخطأ أن يكون اختيار موضوع عام غير محدد له نطاق واسع متناسين مثل هذه الموضوعات أكبر بكثير من قدراتهم وإمكاناتهم، ومن ثم يفشلون في تقديم بحثهم بمستوى جيد، ولذلك يجب على الباحث اختيار موضوع أكثر تحديدا وأقل اتساعا مع الرغبة فيه والاندفاع لبحثه وتحقيق نتائج جيدة بعد ذلك.

وهكذا يمكننا القول أن البحث العلمي[3] عبارة عن سيرورة تقوم على مبادئ أساسية وتأسيسية لا يمكن له أن يستغني عنها، حيث تعتبر هذه المبادئ الأرضية التي يبنى عليها هذا البحث العلمي. تجمع هذه السيرورة مستويين يستند إليهما العمل العلمي وهما ما يعرف عادة بالمستويين النظري والعلمي. أما المستوى النظري فتترجمه مواقف ابستمولوجية تكون على شكل تدرج سلمي، وتتمثل أساسا في ذلك الإطار الذي صاغه غاستونباشلار (1884- 1962)، والذي يلقى إجماع فاعلي العشيرة أو المجموعة العلمية واتفاقهم، ويتعلق الأمر بما يسمى بالتدرج السلمي للأفعال الابستمولوجية وهي باختصار الغزو أو القطيعة والبناء والمعاينة أو التحقق.

فمهما كان مجال عمل المشتغل بالبحث العلمي سواء تعلق الأمر بالظواهر الطبيعية أو الظواهر الاجتماعية، فان هذا الإطار النظري بهذه الأفعال الابستمولوجية المتدرجة سلميا يلازمه ويوجه مسعاه، ودون التوقف مليا عند هذه المسائل الابستمولوجية التي لا ينكر المشتغل بالعلم أهميتها وضرورة التحكم فيها، نشير باختصار إلى أن الغزو يعني افتكاك ما نريد دراسته من قبضة الأفكار المسبقة والإحكام القيمية والمسائل الأخلاقية والإيديولوجية.

حاول علماء المناهج والمشتغلين بالبحث العلمي[4] تعريفه من جوانب متباينة فبعضهم عرف البحث من خلال أهدافه باعتباره استقصاء دقيق يهدف الى اكتشاف حقائق يقينية وقواعد عامة شاملة يمكن التحقيق منها مستقبلا. كما يحدد مفهوم البحث بعض العلماء باعتباره التنقيب عن الحقائق الجديدة، هذا التنقيب قد يهدف إلى الوصول إلى حقائق معينة دون محاولة تعميمها وذلك بغرض استخدام هذه الحقائق في حل مشاكل معينة.

وكذلك ينظر إليه على أن البحث العمل هو الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي بهدف الوصول إلى حقائق يمكن توصيلها والتحقيق من صحتها. ووفقا لهذا التعريف يرى أن عناصر البحث الأساسية هي الموضوع، والمنهج والهدف.

[3] سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص5.

[4] محمد ياسر الخواجة، البحث الاجتماعي أسس منهجية وتطبيقات عملية، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2011، ص41.

ومن حيث الموضوع يستلزم البحث وجود ظاهرة أو مشكلة معينة تتحدى تفكير الباحث وتدفعه إلى محاولة الكشف عن جوانبها الغامضة ومن حيث المنهج يستلزم كل بحث استخدام المنهج العلمي في الدراسة والالتزام بالحياد والموضوعية.

إضافة إلى ذلك نؤكد من زاوية أخرى أن البحث العلمي[5] عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من اجل تقصي الحقائق بشأن مسالة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات.

إنه محاولة لإكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بدقة ونقد عميق، ثم عرضها بشكل متكامل لكي تسير في ركب الحضارة العلمية والمعارف البشرية وتسهم إسهاما حيا وشاملا).

(هو استعلام دراسي جدوى أو اختيار عن طريق التحري والتنقيب والتجريب بغرض اكتشاف حقائق جديدة أو تفسيرها أو مراجعة للنظريات والقوانين المتداولة والمقبولة في المجتمع في ضوء حقائق جديدة أو تطبيقات عملية لنظريات وقوانين مستحدثة أو معدلة).

ويمكن إعطاء تعريفا أخر للبحث العلمي[6] على انه التعمق في معرفة موضوع معين والوقوف على الحقيقة بشأنه، بهدف اكتشافها وعرضها بأسلوب منظم يساهم في إثراء معلوماتنا وتتنوع البحوث ما بين بحوث قصيرة على مستوى الدراسة الجامعة الأولى البكالوريوس أو الليسانس وهي ما يطلق عليها عادة عبارة PaperTerm هدفها هو أن يتعمق الباحث في دراسة موضوع معين وليس الحصول على معلومات جديدة وأن يتدرب على استخدام مصادر المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة ثم تحليلها والوصول إلى نتائج.

وبهذا يعرف البحث العلمي[7] على انه عملية منظمة تهدف إلى دراسة ظاهرة أو مشكلة ما يواجهها أفراد أو جماعات ويشعر بها الباحث بهدف الكشف عن الأسباب التي أدت إلى وجودها أو شيوعها عبر اختبارات جادة ودقيقة وأمنية لفرض أو عدة فروض تمكنه من التوصل إلى نتائج مهمة تقدم حلا أو عدة حلول للظاهرة أو المشكل، كما يعد في أي علم من العلوم عملية[8] مستمرة وتيارا متدفقا من العمل العلمي

[5] عصام حسين الدليمي وعلي عبد الرحيم صالح، البحث العلمي (أسسه ومناهجه)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص15.

[6] عبد العزيز قاسم محارب، كيف تكتب بحثا، رسالة ماجستير، دكتوراه المهارات العلمية في صياغة البحوث العلمية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2015، ص25.

[7] وائل عبد الرحمن التل عيسى محمد، قحل البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007 ص 17.

[8] حسين محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص39.

المنظم ويستند على قواعد عملية تتسم بالدقة والمرونة والموضوعية كما انه نشاط فكري منظم وموثوق ومصاغ في مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث العلمي باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى معرفة جديدة أو مضافة أو وضع تصورات كل المشكلات البحثية والمجتمعية.

وخلاصة القول أنه[9] محاولة منظمة وموضوعية تستهدف دراسة مشكلة محددة من أجل التوصل إلى مبادئ عامة، ويسترشد الاستقصاء بيانات علمية جمعت من قبل ويرمي إلى إضافة جديدة إلى هيكل المعرفة القائم حول الموضوع، كما أن معرفة الإنسان تنمو وتتراكم عن طريق دراسة ما هو معروفا بالفعل كما تعتمد على مراجعة المعارف السابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة ولذلك يمكن النظر إلى كل محاولة لدراسة مشكلة ما بطريقة منظمة وإلى كل إضافة جديدة إلى معرفة الإنسان بمشكلة معينة بوصفها بحثا.

كما هناك شبه إجماع من طرف المهتمين بمنهجية البحث العلمي[10] على انه وسيلة وليس غاية لان كل باحث يحاول من خلال دراسة مشكلة ما أو ظاهرة معينة التعرف على العوامل التي أدت إلى وقوعها ثم الخروج بنتائج تقوده إلى الوصول إلى حل أو علاج للمشكلة.

يؤدي البحث العلمي دورا أساسيا في بناء صروح الحضارات ومن خلاله استطاعت المجتمعات في مختلف العصور أن تبني مجدها وتعزز تطورها، وأن الدول المتقدمة التي حققت تقدما ملموسا في مجال العلم والتكنولوجيا وتلك التي قطعت شوطا في مجال التنمية والتقدم كانت ولا تزال تؤمن أساس في البحث العلمي أسلوبا ووسيلة ومنهجا وتفكيرا، واستطاعت من خلاله وضع النظريات والتعرف على الحقائق والظواهر العلمية واختراع الآلات وحل المشكلات وإشباع الحاجات.

البحث العلمي[11] استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد يمكن منها مستقبلا، أو هو ذلك الأسلوب المنظم في جمع المعلومات وتدوين الملاحظات والتحليل الموضوعي لتلك المعلومات بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أوإضافة الجديد لها، ومن ثم التوصل إلى بعض القوانين والنظريات والتنبؤ بحدوث مثل هذه الظواهر والتحكم في أسبابها وهو أيضا الوسيلة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة أو إكتشاف حقائق جديدة عن طريق المعلومات الدقيقة كما أن البحث العلمي هو الطريق الوحيد للمعرفة حول العالم.

---

[9] مدحت محمد أبونصر، صفات وأخلاقيات ومهارات الباحث العلمي، مجلة الفكر الشرطي شرطة الشارقة، الأردن، مجلة 7 عدد 4 يناير، 1999 ص45

[10] حسين محمد جواد الجبوري، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 42.

[11] عبد العزيز قاسم محارب، كيف تكتب بحثا، رسالة ماجستير، دكتوراه، مرجع سابق، ص24.

إنه الوسيلة [12] التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى النظرية وهي هدف كل بحث علمي.

يمثل هذا الأخير [13] طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة أو التثبت والتحقق من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط بينها أو القوانين التي تحكمها وبما يسهم في نمو المعرفة الإنسانية. انه شيء يباشره الأفراد بنظام لإيجاد مخرجات طريقة منظمة لإيجاد تفسيرات لظواهر اجتماعية أو توضيح حقائق لم تظهر بصورة واقعية.

إنه يمثل أفضل وسيلة [14] للوصول إلى حقائق الأشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينهما، وتعد الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة ولو كانت الحقائق التي نتوصل إليها في البحث حقائق مطلقة، فان هذا من شانه أن يعوق عملية البحث والإبداع والابتكار والتطوير في العلم، فالحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير أو التغيير عندما تتواجد معلومات تثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي.

البحث العلمي[15] هو محاولة منظمة وموضوعية تستهدف دراسة مشكلة محددة من اجل التوصل إلى مبادئ عامة، ويسترشد الاستقصاء بيانات علمية جمعت من قبل ويرمي إلى إضافة جديدة إلى هيكل المعرفة القائم حول الموضوع، كما أن معرفة الإنسان تنمو وتتراكم عن طريق دراسة ما هو معروف بالفعل، كما تعتمد على مراجعة المعارف السابقة في ضوء الاكتشافات الجديدة ولذلك يمكن النظر إلى كل محاولة لدراسة مشكلة ما بطريقة منظمة وإلى كل إضافة جديدة إلى معرفة الإنسان بمشكلة معينة بوصفها بحثا.

يعد البحث العلمي في أي علم من العلوم عملية مستمرة وتيارا متدفقا من العمل العلمي المنظم، ويستند على قواعد عملية تتسم بالدقة والمرونة والموضوعية، كما أنه نشاط فكري منظم وموثوق ومصاغ في مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث العلمي باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى معرفة جديدة أو مضافة أو وضع تصورات لحل المشكلات البحثية والمجتمعية.

---

[12] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت،1977، ص80.

[13] فايز جمعة النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي (منظور تطبيقي)، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013 ص25.

[14] مصطفى محمد أبو بكر، احمد عبد الله اللحاح، مناهج البحث العلمي، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2007 ص32.

[15] الجبوري حسين محمد، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص39.

2- تحديد مشكلة البحث:

تمثل المشكلة العلمية نقطة انطلاق الباحث في الموضوع عادة ما تنشأ المشكلات من تفاعل[16] الفرد مع بيئته، وهذا التفاعل يعتمد على عوامل تتعلق بالفرد نفسه وعوامل تتعلق بالبيئة. لذا تكون الأنشطة التي يمارسها الفرد في بيئته والجازات التي يمر بها في حياته اليومية مصادر هامة لتزويده بالمشكلات التي تدرس وتكون موضوع بحث، ويمكن تحديد المصادر الآتية للمشكلات البحثية: الدراسات والأبحاث السابقة القراءات والدراسات والخبرة العلمية.

المشكلة العلمية موقف غامض لا نجد له تفسيرا محددا، أي انه يمكن التعبير عن المشكلة بأنها جملة استفهامية تسأل عن ما هي العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

هناك نوعان من المشكلات تناولتها البحوث العلمية وهما:

مشكلات عملية وهي المشكلات التي تكون قائمة بالفعل في واقع المنظمة أو المجتمع، مثل مشكلات تعثر تحقيق المبيعات المخططة أو مشكلة تدني المستوى العلمي للطلبة أو مشكلة تسرب التلاميذ من المدرسة وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي أو مشكلة أحجام الشباب عن العمل في القطاع الخاص أو انخفاض حاد في مبيعات إحدى المنشآت الخ...

مشكلات بحثية وهي مشكلات يروم الباحث لدراستها، مثل كيف ستواجه المنتجات المحلية المنافسة الأجنبية عند تطبيق قواعد تحرير التجارة الدولية؟ وماذا يكون تأثير تغيير الدول لسياستها في توظيف الخارجين على سوق العمالة وظاهرة البطالة؟ وقد تكون المشكلة البحثية دراسة فرصة قائمة وتقييمها وتحديد وسائل الاستفادة منها، مثل دراسة مقومات الاستثمار في المدن ووسائل جذب المستثمرين إليه.[17]

فمشكلة البحث تمثل جانبا مهما من جوانب المنهج العلمي في كتابة البحوث، فهي بمثابة مجموعة من التساؤلات يطرحها الباحث حول موضوع الدراسة أنها موقف غامض يحتاج إلى إيضاح وتفسير من خلال القراءات المتعمقة والواسعة، لذلك الذي يجب أن نلح ونؤكد عليه في تحديد مشكلة البحث[18] هو المقصود منها أي صياغتها في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها وتفصلها عن سائر المجالات الأخرى.

---

[16] خير الدين علي غويس، دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، 2008، ص33.

[17] مصطفى محمود أبو بكر، احمد عبد الله اللحام، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص109.

[18] وائيل عبد الرحمن التل، عيسى محمد قحل، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مرجع سابق، ص34.

وإذا استطاع الباحث تحديد مشكلة بحثه وتقديمها بصورة لفظية دقيقة وتحديد مشكلة بحثه وتقديمها بصورة لفظية دقيقة، وتحديد المعنى المقصود من هذه الألفاظ بوضوح فانه سيتمكن مما يلي:

– معرفة وفهم متغيرات بحثة الرئيسية وتحديد العلاقات بينها واتجاهها والأسس التي ترتكز عليها وتحديد أدوات قياسها ومعرفة نوعية البيانات التي يسعى للحصول عليها.

– تحديد منهج البحث الذي سيتبعه الباحث.

– تحديد مجتمع البحث وخصائصه أو عينة البحث وحجمها وطريقة اختيارها.

– تحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات وطريقة عرضها.

– بناء الإطار النظري للبحث.

يعتبر تحديد مشكلة البحث[19] أولى خطوات البحث العلمي العملية فهو تحويل الموضوع العام إلى سؤال أو مشكلة قابلة للبحث. إنه بيان واضح يشير إلى هدف الدراسة، حيث يبدأ الباحث بفكرة عامة ينوي دراسته وبعدها يقوم بتهذيب وتحسين الهدف العام ليصبح جملة بليغة ودقيقة تشير بشكل أكثر تحديدا إلى ما يرغب الباحث بالتحقق منه ولابد من صياغة المشكلة بطريقة قابلة للبحث بعد تعريف متغيراتها إجرائيا.

اختيار مشكلة البحث وتحديدها هو بمثابة نقطة الانطلاق، يحتل مكانا مهما في مجال البحث العلمي[20] للباحثين وتعد خطوة النجاح في تحقيق انجاز علمي رصين، فالشعور بوجود مشكلة يولد الحافز الذاتي لدى الباحث بحيث تكون تلك المشكلة بعيدة عن الحياة الشخصية والأهداف الذاتية وتكون قريبة من واقع الحياة التي نعيشها والطموح المنشود الذي نتطلع إليه، بحيث تحقق فائدة عامة للمجتمع من الناحية النظرية أو التطبيقية أوكليهما، وهذا ما يؤكده كثير من العلماء بأن مرحلة اختيار مشكلة البحث وتحديدها هي من أصعب المراحل التي تواجه الباحث نفسه، بل ربما تكون أصعب من إيجاد الحلول لها.

تقع على الباحث العديد من الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية والمسؤوليات الوطنية تحتم عليه أن يختار الموضوعات البحثية التي تسهم في تناول المشكلات الاجتماعية أو الإدارية أو القانونية أو الاقتصادية أو السياسية أو السكانية أو الثقافية أو التربوية أو الفنية أو الطبية أو الهندسية أو التكنولوجية ... التي يعاني منها سكان المجتمع، بحيث تحقق الفوائد والوصول إلى نتائج عملية لمعالجة مثل تلك

[19] فايز جمعاء النجار وآخرون، أساليب البحث العلمي (منظور تطبيقي)، مرجع سابق، ص32.

[20] الجبوري حسين محمد، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص87.

المشاكل، وكذلك الإفادة منها في البحوث التطبيقية وأن تسهم هذه البحوث في توجيه السياسات للمجالات المذكورة أعلاه بما يحقق حياة أفضل ومزيد من الرفاهية للمجتمعات والشعوب.

ونفهم هنا أن المشكلة[21] هي تساؤل أو عدة تساؤلات غامضة تشغل ذهن الباحث حول موضوع الدراسة التي اختارها، وهي تساؤلات تحتاج إلى تفسير يسعى الباحث إلى إيجاد إجابات شافية ووافية لها.

ومنه يجب العناية باختيار مشكلة البحث وتحديدها بشكل دقيق لأنها المحور الرئيسي الذي يدور حوله البحث بشكل عام.

ونقصد بالمشكلة في البحث العلمي[22] بأنها عبارة عن تساؤل في ذهن الباحث اتضح نتيجة ملاحظته الشخصية للأحداث والظواهر من حوله وإحساسه بوجود خلل معين أو ضعف في ظاهرة من الظواهر تتطلب التتبع والمعالجة والتحليل والاستنتاج مع تحديد وسائل تغييرها من خلال معالجتها وتطويرها، إن عملية اختيار مشكلة البحث وتحديدها تحديدا دقيقا يساعد الباحث على التعامل مع هذه المشكلة بسهولة من جهة ومن جهة أخرى يوفر للباحث الفرصة الأوسع في تقديم الحلول السليمة لتلك المشكلة.

تصاغ مشكلة البحث بشكل علمي يعطي انطباعا واضحا على أنها موقف غامض أو تساؤل يراود ذهن الباحث ويحاول إيجاد حل أو جواب مناسب له، وينبغي على الباحث أن يبتعد قدر الإمكان عن الأسلوب الإنشائي الوصفي العام في العرض، وأحيانا يمكن أيضا إثارة المشكلة في صورة تساؤل أو مجموعة تساؤلات يحاول الباحث الإجابة عليها من خلال بحثه.

ويتطلب تحديد المشكلة[23] من الباحث دراسة واعية وافية لجميع جوانبها ومن مصادر مختلفة علما ان تحديد مشكلة البحث بشكل واضح ودقيق على الرغم من أهمية ذلك قد لا يكون ممكنا في بعض الأحيان، فقد يبدأ الباحث دراسته وليس في ذهنه سوى فكرة عامة أو شعور غامض بوجود مشكلة ما تستحق البحث والاستقصاء، وبالتالي فانه لا حرج من إعادة صياغته المشكلة بتقدم سير البحث ومرور الزمن ولكن هذا غالبا ما يكلف وقتا وجهدا، وإذا كانت مشكلة البحث مركبة فعلى الباحث أن يقوم بتحليلها وردها إلى عدة مشكلات بسيطة تمثل كل منها مشكلة فرعية يساهم حلها في حل جزء من المشكلة الرئيسية.

---

[21] عصام حسين الليمي، علي الرحيم صالح، البحث العلمي (أسسه ومنهاجه)، الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، ص43.

[22] الجبوري محمد حسين، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 105.

[23] ماجد محمد الخياط، أساليب البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط1 دار الراية للنشر والتوزيع، 2010، ص48.

ولا شك أن عملية تحديد مشكلة البحث العلمي بشكل واضح ودقيق قد لا تكون ممكنة في البداية، حيث لا توجد في ذهن الباحث إلا أفكار عامة وشعور غامض بوجود مشكلة تستحق البحث، وبالتالي تتم إعادة صياغة المشكلة مرة بعد أخرى إلى أن يتم تحديدها وتثبيت جوانبها وفصلها عن المواضيع القريبة ويجب أن تتضمن الصياغة الصحيحة للمشكلة عدة نقاط هي:

1. تحديد الموضوع الرئيسي الذي وقع عليه اختار الباحث.
2. تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التي تشتمل عليها المشكلة.
3. تحديد الأهداف والغايات المرجو تحقيقها من البحث.

3- أهمية مكانة الإشكالية في البحث العلمي

إذا كان العلم نشاط إنساني يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة من خلال إيجاد العلاقات والقوانين التي تحكم هذه الظواهر والتنبؤ بها وبالأحداث والتوصل إلى الطرق المناسبة لضبطها والتحكم فيها، كذلك فان أهداف العلم هي الفهم والتبوء والضبط والتحكم[24]. ينطلق البحث العلمي عادة من مشكلة تكون صياغتها على شكل سؤال عام بمثابة الانطلاقة الأولى له.

فإذا كانت المشكلة العلمية تعني موضوع ما في حالة غموض، فالإشكالية هي بمثابة الإطار النظري والتصور التفسيري له عناصر، ومكونات الإشكالية تنطلق من المشكلة العلمية (المطروحة) مرورا بالنظريات والمفاهيم والتي لها علاقة وطيدة بموضوع المشكلة المطروحات ومراعاة كل جوانبها والإلمام بخاصياتها ثم تجسيد هذه المعطيات مع سؤال الانطلاق معززا بمجموعة من التقنيات والمناهج المناسبة لطبيعة الموضوع أي تحديد الكيفية والإجراءات المنهجية للدراسة.

هكذا يمكننا القول أن مقياس إمكانية معالجة سؤال الانطلاق[25] مقياس يرتبط بمزايا الوضوح والابتعاد عن الغموض في عرض سؤال إلا انطلاق المبلور لمشكلة البحث، وعليه تتعلق مزايا الوضوح أساسا بالدقة والإيجاز في طرح سؤال الانطلاق أو صياغته، فمن الأحسن إذا صياغة سؤال دقيقا لا يكون موضوع أي سوء فهم أو إبهام، وإذا كان هذا السؤال واضحا ودقيقا ولا يحمل أي لبس أو غموض فإنه يفتح المجال لإمكانية معالجته، أي انه يكون معقولا وواقعيا وقابل الإجابة عنه وهذا ما يعرف بإمكانية الإنجاز، بحيث تتعلق مزايا قابلية الانجاز أساسا بالطابع الواقعي للعمل الذي يفتح أفاقه سؤال الانطلاق.

---

[24] باسل محمد سعيد، مهارات تصميم وتنفيذ البحوث والدراسات العلمية وتحليلها إحصائيا، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2005، ص 17.

[25] سعيد سبعون الدليل، المنهجي في إعدادا المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص25.

إن المعرفة العلمية[26] تنطلق من المساءلة التي تعتبر بمثابة المفتاح الذي لا غنى عنه لفتح أبواب المعرفة بالنسبة إلى الروح العلمية، فإن كل معرفة هي جواب سؤال. إذا لم يكن هناك سؤال لا يمكن أن تكون هناك معرفة علمية. إن التساؤل لا غنى عنه في البحث لأنه يمثل نقطة الانطلاق طالما أن الوقائع لا تكشف بنفسها عن خباياها، فإذا ما استغنينا عن التساؤل الهادف والمصاغ بوضوح أثناء قيامنا بالملاحظة، مهما كانت مدة ملاحظتنا لظاهرة ما ودقتها ستكون خالية من كل قيمة مفيدة للمعرفة العلمية.

المشكلة والإشكالية مرحلتين متميزتين بالرغم من التكامل المنطقي بينهما الإشكالية هي المثالية المسلك الفكري والموجه للمشكلة انطلاقا من تساؤلات الباحث هي نوع من المقاربة النظرية والتناول النظري والتجريدي، المشكلة البحث هي أمر مجهول نحاول الكشف عن مكوناته عبر مجموعة من التساؤلات.

وعلى هدا الأساس ومن منطلق أن مشكلة البحث[27] ركن وجانب مهم من جوانب البحث العلمي فإنه لابد من التطرق إلى ماهية المشكلة ومصادر الحصول عليها، وكذلك معايير اختيارها وتحديدها وصياغتها، على وجه المطلوب والمناسب. هكذا يكون إذن التطرق إلى ماهية المشكلة وتدقيقها من خلال ترجمتها في سؤال عام جامع لما يريد الباحث تفسيره وإيجاد أجوبة له مع التطرق إلى موضوع البحث والدراسة فطرح سؤال الانطلاق أو السؤال الموجه أو الخيط الهادي لعملية البحث يندرج ضمن عملية المساءلة التي ترأس مسعى البحث العلمي في الأساس: تتمثل كل المعرفة العلمية أساسا في عملية المساءلة ومن هنا كان إلحاح العلماء على روح الفضول المميز للباحث الحقيقي.

البحث العلمي[28] ينطق دائما من اهتمام، من انشغال، من حيرة، هي كلها بمثابة مشكلة جلبت اهتمام الباحث وحتى تترجم هذه المشكلة إلى مشروع بحث علمي لابد من تحويلها وترجمتها في شكل سؤال الانطلاق في إجراءات البحث العملية في حد ذاتها. ومن اجل الوصول إلى سؤال الانطلاق هدا يلجأ الباحث إلى المصادر الملائمة والمساعدة على ذلك، ويمكن لهده المصادر أن تكون ملاحظاته الشخصية أو قراءته أو نتائج بحوث سابقة أو نماذج ونظريات موجودة هذه المصادر من شأنها أن تساهم في بلورة الوعي بسؤال الانطلاق وتعطيه الوضوح والدقة والمنطق اللازمين.

فالسؤال الرئيسي يتطلب بعض الوقت لصياغته يكون شامل وجامع لكل متغيرات الموضوع وهو بمثابة البوصلة، على الباحث أن يراعي الطريق المتواجد فيه، وكذلك الآفاق المتجه إليها وبعدها وضع

---

[26] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)، ط 2، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 34.

[27] أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص19.

[28] سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في على الاجتماع، مرجع سابق، ص22.

الخطوات المناسبة للتحليل. وإعطاء قفزة نوعية للمعرفة[29] وهو الهدف المنشود للمشكلة والبرهنة على السؤال الرئيسي فيها، فهو القلب النبط للإشكالية، ضروري لصاحب الأطروحة مثلما هو الحال بالنسبة لمعرفة الاتجاه الصحيح للبحار حتى لا يظل طريقه. السؤال الرئيسي هو بمثابة البوصلة لإعطاء الاتجاه الناجح للأطروحة، يرافق الموضوع من بدايته إلى نهايته هو نواة اهتمام الباحث.

تكمن أهميته[30] الأساسية في كونه يسمح لنا بتحديد الاتجاه العام الذي سيأخذه البحث الذي يريد الباحث القيام به من خلال إرشاده إياه إلى ما يريد معرفته من هذا البحث أو الدراسة، أي يرشد الباحث إلى محاولة تفسير مشكلة البحث التي بررت الخوض في البحث، وذلك بتحديد الغرض من هذا البحث، أي انه يسمح لنا بصفة عامة بتعيين هدف أو أهداف الدراسة التي نريد القيام بها ، حيث يهتدي الباحث بهذا السؤال العام إلى الإحاطة بالإبعاد والعناصر العامة لموضوع البحث الذي تم اختياره أي أن سؤال الانطلاق يوجهنا إلى العناصر الرئيسية التي تضمها مشكلة البحث، وكذا ما يجب القيام به خلال المسعى اللاحق للبحث. ونستطيع القول أن أهمية سؤال الانطلاق في البحث تكون أساسا في مستويين، أولهما أن تدقيق المشكلة يكون بهذا السؤال عندما يعطيها الاتجاه والوجه الدقيقين: تتم صياغة المشكلة أساسا عندما يصبح من الممكن هيكلية سؤال يوجه أو يعطي اتجاه محدود ودقيق لمشكلة البحث.

هنا نفهم أن الإشكالية هي مجموعة الأسئلة المتعلقة بموضوع الدراسة فالربط بين المفاهيم المختلفة للموضوع يعكس نجاح الإشكالية كلما كانت بسيطة دقيقة ومتناسقة كلما كانت هادفة وناجحة، عليها أن تكون محددة بأسئلة مغلقة حتى يصادق أولا يصادق الباحث على الفرضيات المعلن عليها ويشترط أن ترافق هذه الأسئلة مجموعة من التساؤلات الإشكالية هي الكيفية التي تقدم بها تحت زوايا مختلفة مشكلة البحث للمعالجة.

تعتبر الإشكالية بمثابة العنصر الأساسي للأطروحة أو المذكرة هي المهارة في طرح الأسئلة الدالة وذات صلة مع موضوع الدراسة هي الزاوية التي نراعي منها كل جوانب الموضوع.

إنشائية الإشكالية لا تتحدد بالضرورة في جملة واحدة، بل تتعدى ذلك أحيانا إلى فقرة كاملة أو نصا قصيرا يشتمل على المسائلة البحثية. وحتى يتأكد من التساؤلات المطروحة على الباحث أن يراعي السؤال المركزي المطروح مع طبيعة الموضوع.

الإشكالية هو لفظ متداول في مجال البحث العلمي للدلالة على المسألة البحثية" Problème de recherche"، وعادة ما تكون الصياغة فيه على شكل نص أو فقرة كاملة.

[29] Michel Beaud, l'art de la thèse comment préparer et rédiger une thèse de doctorat de magister ou un mémoire de fin de licence, Casbah éditions, 2005, P .35.

[30] سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجماعية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 23.

ونقول مع بيار بورديووشمبور يدون جون كلود[31] انه لا يمكن لموضوع بحث مهما كان جزئيا أومجزأ أن يبني إلا بدلالة إشكالية نظرية تسمح بإخضاع جوانب من الواقع للتساؤل المنتظم، هذه الجوانب التي تكون في علاقة من خلال السؤال الذي يطرح عليها.

الخاتمة:

المشكلة والإشكالية مرحلتين متميزتين بالرغم من التكامل المنطقي بينهما. الإشكالية هي بمثابة المسلك الفكري والموجه للمشكلة إنطلاقا من تساؤلات الباحث، هي نوع من التناول النظري لمشكلة البحث.

الإشكالية هي مجموعة الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث والمرافقة لمجموعة من التساؤلات، هي المنظور النظري المتبع لمعالجة المشكلة المطروحة، أي تعبير عن مسار الظاهرة المدروسة حاملة لكل العناصر المكونة لموضوع الدراسة، هي تساؤل مركزي والكيفية التي نقدمها بها حول المشكلة، وذلك تحت زوايا مختلفة بشرط أن يكون هذا التساؤل شامل لكل متغيرات الموضوع.

فهي بمثابة البوصلة، تحدد لنا كل معالم خطة البحث وشموليات وأبعاده النظرية أي الأساس المنهجي الذي يقوم عليه البحث ويشيد عليه نمط التحليل، تعد أهم عناصر خطة البحث.

المعرفة العلمية تنطلق من المساءلة، فهي قفزة نوعية لها. تهيكل البحث والمفاهيم والأفكار العامة التي تستلهم هذا التحليل.

[31]Pierre Bourdieu, Jean Claude Chamboredon, Jean Claude Passeron, le métier de Sociologue, 4édition, ed Mouton, Paris, 1983, P.61-62.